يرفض وصفه بـــ"المتشائم" ولا يؤمن بحتمية الحرب الاقليمية

عون: كل الديكتاتوريات ستسقط بعد تغيير نظام بغداد

"حزب الله" العسكري يزول بلا ثمن ولبنان مقبل على الافلاس

كتبت هيام القصيفي النهار ٢٠٠٣/١/١٨

الافلاس الوشيك، التغيير في المنطقة، سقوط كل الديكتاتوريات بعد تغيير النظام في العراق، ازالة "حزب الله" العسكري بـلا ثمن، تلك في اختصار عناوين يطلقها العماد ميشال عون في اطلالته بعد غياب عن الاعلام وعن الوضع السياســـي لمـــدة شهرين.

يرفض عون ان نصفه بالمتشائم، فهو في رأيه يعطي تشخيصا للمرض اللبناني ولتطورات المنطقة.

وعون الذي يجري اتصالات اوروبية واميركية يعطي قراءة لما بعد التغيير في العراق من دون ان يؤمن بحتمية الحـــرب فيه. فماذا يقول في حديث هاتفي مع "النهار"؟

*يلاحظ ابتعادك عن الاطلالات الاعلامية والسياسية منذ نحو شهرين، وكذلك فان "التيار الوطني الحر" لا يطـــل فـــي اي مناسبة، هل هو قرار بالابتعاد عن الضوء في الفترة الراهنة والحرجة التي يمر بها لبنان والمنطقة؟

-الابتعاد سببه امران، واحد يتعلق بنا وآخر بالاعلام. فحين يوجد عدد مهم من الصحـــف ووســـائل الاعـــلام ومحطـــات التلفزيون تتحدث عنا وعن محاكمتنا، كـــ"المستقبل" او "ان. تي. في"، من دون ان يسألنا اي صحافي عن هذا الموضـــوع، فاننا نعتبر ان هذه الوسائل تقاطعنا. ولذلك طورنا وسائلنا الاعلامية واجرينا تحديثا لموقع التيار عبر الانترنت.

وامتنعنا عن نشر تصريحاتنا في الصحف، وخصوصا ان الصحف اساسا لا تنشر، ما عدا "النهار"، ولو انها كانت تجـــتزئ احيانا تصريحاتنا، الامر الذي لا يعطي فكرة شاملة عن كل ما نقوله. قد تكون لكم اسبابكم، في حين ان الصحف الاخـــرى خاضعة للرقابة، وممنوع على التلفزيونات التعاطي معنا. واعتبر ان الاعلام رضخ، ولذلك لا استطيع ان اخاطب الشـــعب اللبناني عبره.

من ناحية اخرى، ماذا اقول للبنانيين؟ هل اقول لهم ان الطبقة الوسطى الغيت؟ لقد قلت لهم ذلك حين بدأ الرئيس الحريـــري سياسته الاقتصادية.

ومنذ عام ١٩٩٥ كررت مرارا اننا سنصل الى الانهيار المالي. وحذرت مرارا من اننا سنبلغ مرحلة الصدام فـــي الشـــرق الاوسط، فقالوا لنا اننا نراهن على الحرب. استخدمنا كل الوسائل العقلانية لاقناع الشـــعب اللبنـــاني وتوعيـــة المســـؤولين اللبنانيين والسوريين ايضا، لكننا كنا نُشْتَم بسبب رؤيتنا المستقبلية للاحداث. اعتقد انهم لا يستحقون هـــذه الرؤيـــة، ولذلـــك سنحتفظ بها لانفسنا ونستمر في متابعة الاحداث.

*في الشق الاعلامي، وعدا تطويركم موقع التيار عبر الانترنت، حاولتم تطوير بث اذاعي، فاين اصبح مشروع الاذاعـــة التابعة لـــ"التيار"؟

-ثمة تقنيات معينة تحتاج الى تطوير لايصال الصوت في صورة واضحة الى اللبنانيين، وفي مدة اقصاها شهر واحد نكون قد استأنفنا البث.

*ذكر انكم تتعاونون مع بعض الافرقاء لاطلاق بثّ تلفزيوني، فهل هذا المشروع قريب؟

-نحاول انهاء كل موضوع قبل الانتقال الى آخر. اليوم نعمل على تحسين البث الاذاعي قبل الدخول في موضـــوع البـــث التلفزيوني.

*تحدثتم عن سبب ابتعادكم سياسيا عن الساحة اللبنانية، ولكن اليس في هذا الابتعاد محاولة لتفادي اي ملاحقة يمكن ان يتعرض لها "التيار" في هذه الفترة الدقيقة؟

-نحن لا نخاف الملاحقة، ما دمنا لا نقوم بأي عمل يتنافى والقانون. نحن نطالب بحقوقنا ضمن التزامنا الحق في التعبير، ولكن الدولة تتصرف معنا كعصابة لان حق التعبير مختزل عندها، وقد الغته من قاموسها ومن الدستور. السلطة تقوم بتجاوزات عدة علي كل المستويات، والتعديات تحصل داخل مجلس الوزراء، فماذا يمنعهم من التعدي علينا؟ لم تكن السلطة يوما غطاء لنا، وقد اعتدنا على تجاوزاتها، وليس هذا ما يمنعنا من الكلام. ولكن ماذا اقول للبنانيين؟ لقد اكدنا قبل عام ونصف عام من الانسحاب الاسرائيلي ان اسرائيل ستنسحب، لكنهم اعتبروا اننا نقوم بدعاية لاسرائيل.

فاما يتهموننا باننا متورطون واما يحولوننا هدفا للهجوم.

نقطة الصفر

بما ان الاعلام يفتح لك اليوم بابه، فكيف ترى الوضع في المنطقة، انطلاقا من الاتصالات التي تجريها في الولايات المتحدة واوروبا؟

-تصل الامور اليوم الى نقطة الصفر. لم تعد القضية مجرد توقعات، فالاعداد للحرب يتم ميدانيا بارسال الجيوش واتخاذ الاحتياطات لتفجير الوضع في الساعة التي يريدها صاحب القرار، اي الاميركي.

*هل تقول ان الحرب حتمية؟

-كلا، لا اقول انهما حتمية الاّ حين تقع. في السياسة الاميركية خصوصاً، لا تقع الحرب من دون سبب، يريد الاميركيون اهدافاً معينة، فإذا حصلوا اليها حتى قبل خمس دقائق من اصدارهم الامر الى الطائرات وبمباشرة القصف، فإنهم سيوقفون الحرب. هكذا تفهم ذهنيتهم وسياستهم.

اهداف الاميركيين ليست دائماً معلنة كما يتصور البعض، وهم وحدهم يعرفون ماذا يريدون من منطقة الشرق الاوسط. فآذا تحقق لهم ذلك من دون الحرب فإنهم لن يعلنوها.

*تتخوف من اثار حرب المنطقة على لبنان، ومن عدم تمكنه من استيعاب المتغيرات التي قد تحصل؟

-المشكلة ان اللبنانيين يتكلون، رغم كل شواذاتهم، على السوريين لحل مشكلتهم. ولكنهم لا يعرفون ان المشكلة سيواجهها السوري وستنعكس على لبنان. فالسلطة غير موجودة وليست قادرة على ضبط الشعب، لان ليس لدى الحكام اي قاعدة شعبية يستطيعون ان يمونوا عليها. السلطة تجوّع شعبها وتحكمه بالقوى القمعية، وهذه القوى لا تكفي لقمع الناس لولا الوجود السوري.

فإذا فرط هذا الوجود حاليا، من دون اي تفاهم لايجاد بديل منه في لبنان للامساك بالوضع، فمن المؤكد ان "خربطات" عدة ستحصل.

*من اي نوع؟ امنية مثلاً؟

-لا اعرف ماذا يخطط كل فريق. كل شخص قادر على التلاعب بلبنان، ما دام لا يوجد اي انتماء له. ما دام رئيس المجلس سوريا، وما دام رئيس الحزب الاشتراكي يقول انه سوري، وهذا يقول انه ايراني وغيره يقول انه اميركي او فرنسي. هوية لبنان ازيلت من ذهنية الناس حالياً، وكل واحد قادر على ان يحرّك جماعته. المشكلة الاساسية انه لا توجد قوة مركزية ولا انتماء حقيقي للبنان، توجد عشائر فقط، لا احد يقتنع بما كنا نقوله، ما دام الوضع جيداً فأنتم تمسكونه ولكن اي خلل في منطقة الشرق الاوسط سيؤدي الى "فرط" الوضع في لبنان.

*حديثك عن القوة المركزية يمكن ان يدفع السلطة الى التشدد اكثر في المجال الامني بحجة حماية الوضع اللبناني؟

-وهل تستطيع هي ان تحمي نفسها من قوى الامن بالذات؟ وهل قوى الامن في يدها؟ اليس العسكري جائعاً، اليس العسكري مهاناً؟. القوى الامنية من الشعب، ولكل فرد منها اخوة واهل يعانون ما يعانيه كل الشعب اللبناني. القوى الامنية هي الاكثر تأثراً بالوضع.. والوضع الحالي مُجمّد لانه لا يوجد اي تحرك في المنطقة، وقبضة صغيرة من الحكام قادرة على خلق رعب، ولكن حين تَعُمُّ التغييرات، فلن يكون في استطاعة احد ان يمون على احد.

*يتخوف البعض من تحرك قوى اصولية في اتجاه لبنان؟

-هذا هو الامر الوحيد الذي لا يخيفني، لان الاصولية ستواجه عالمياً، وهي بالكاد قادرة على ان تحمي نفسها.

*ماذا يخيفك اذاً على صعيد الوضع اللبناني؟

-الفوضى الداخلية. الناس ضائعون ومحبطون ولا يوجد اي مثال يلتقون حوله. الناس اصبحوا هياكل متحركة لا اكثر ولا اقل.

"حزب الله" سيزول

*ثمة حديث عن صفقة اقليمية يمكن ان يدفع ثمنها "حزب الله"؟

-لن تحصل اي صفقة على حساب "حزب الله"، لان ثمة قراراً ان يزول "حزب الله" المسلح بلا اي ثمن. سيزول بلا اي صفقة.

*وهل هذا سهل؟ وهل يمكن ان تتفق سوريا وايران على هذه القضية؟.

-انتقلنا الى الوضع الاقليمي، والوضع الاقليمي مقبل على تغيير مطلق. لن يحدث التغيير في العراق من دون ان يحصل في الدول التي تحوطه. حركة التغيير اكبر مما يتصوره كثيرون. ولكن لا نعرف كم ستستغرق. المنطقة تتجه الى تغيير حتمي، وهذا ما اجزمه، ولكن لا نستطيع ان نتحكم في المهلة الزمنية.

*اجريت اخيراً سلسلة اتصالات على المستوى الاوروبي، فهل ثمة دور اوروبي على صعيد لبنان والمنطقة لتصور اي حل؟

-اوروبا تساعد ولكنها لا تملك حلولاً. وامكان الحلول معروف، ما دامت اوروبا لا تستطيع ان تحقق امنها حتى دون مساعدة اميركية... لذلك لن تتزعم اي حل بل هي مساعدة فقط. ونحن نوسع اطار عملنا من اجل توضيح قضيتنا. لكن العمل الاساسي موجود في الولايات المتحدة.

*قمت باتصالات اميركية، ولكن آخر موضوع عملت عليه اي مشروع محاسبة سوريا توقف الحديث عنه. فعلى اي اساس تجري اتصالاتك حالياً؟

-بالنسبة الى الاميركيين، الافضلية اليوم في التنفيذ تعود الى الموضوع العراقي. والرئيس الاميركي اعتمد سياسة عدم القيام بعملين في آن واحد. وهو يبرمج حالياً التوقيت. لذلك طلب من اسرائيل تجميد تحركاتها في المنطقة. ولا احد قادراً على ان يفرض عليه توقيتاً لمعالجة اي قضية.

*بعد العراق سيتفرغ الرئيس الاميركي للوضعين اللبناني والسوري اذاً؟

-اذا تغير الوضع في العراق واقيم نظام ديموقراطي فيه، فهل تتصورين ان الاميركيين سيبقون الانظمة الديكتاتورية في المنطقة كي يهاجموها مجدداً ويحرضوا عليها. ثمة امور تحتاج الى شرح وامور شرحها "منها وفيها".

*في لبنان الصورة مختلفة، فالاتجاه الى تثبيت الاوضاع وليس الى تغييرها سواء بالنسبة الى الحكومة او حتى ما يقال عن التمديد او التجديد؟

-قال الناس سابقاً ان الارض ثابتة والشمس تدور حولها، وليس العكس. واللبنانيون يعتقدون اليوم وبفضل الرقابة الذاتية والايديولوجيا ان الشام ثابتة وهي المركز، وان العالم يدور حولها.

*الا تعتقد اذاً بالتجديد؟

-اذا ظلت الجمهورية الحالية كما هي فمبروك عليه (الرئيس اميل لحود)، وفي ظله لن يبقى لبنان.

*هل تتوقع هذا الكم من المتغيرات؟

-سياسياً واقتصادياً. هل تعرفون وضع المصارف وما نتيجة باريس – ٢؟ ليقولوا لنا اي مساعدات فعلية وصلت الى لبنان. يقولون ان ربيع لبنان آت. ولكن الربيع بعد ١٣ عاماً لم يصل بعد. الوعود المالية لا تزال وعوداً، ولم تصل الى اللبنـــانيين بعد اي اموال.

*تعطي نظرة سوداوية عن الوضع؟

-انا افحص المريض فإذا كان يعاني سرطاناً هل اقول له ان صحتك جيدة؟ بل انصحه بالعلاج.

– وما العلاج للبنان؟

-لقد قلت سابقاً ان لبنان مقبل على الافلاس ولم يصدق احد. الحل هو في ايجاد الثقة بين الشعب والحكام. كيف يمكـــن ان يوظف احد امواله في لبنان ما دام لا يوجد قرار بضمان الامن والحرية؟ اين المشاريع الانتاجية التي يتحدثون عنها، وهـــل يعقل ان الشخص نفسه الذي افلس البلد، هو الذي ينقذه؟ هل يمكن ان يستمر الطقم هو نفسه؟ في كل البلـــدان، المعارضـــة تتناوب على الحكم مع الموالاة، الا عندنا. اهم الشخصيات اللبنانية تعمل في اهم المؤسسات العالمية ولكنها لا تعمـــل فـــي لبنان، لانها هربت من "العصابات" فيه، ولا تقدر على ان تكون ضمن العصابات التي تأكل حقوق الناس.